

شكوك حول مصير مؤتمر برلين لحل الأزمة الليبية

إيطاليا تتقارب مع فرنسا وتركيا ضد مبادرة ألمانيا

تبعث جديّة ألمانيا أملاً في أن تخرج محاولاتها لتحقيق اختراق إيجابي في الأزمة الليبية. لكن في نفس الوقت الجديّة وحدها لا تكفي ليأتي مؤتمر برلين بما عجز عنه مؤتمرا باريس وباليرمو، خاصة وأن بعض الأطراف المستفيدة، على غرار تركيا وفرنسا وإيطاليا، ستحاول اللعب على عدم خبرة ألمانيا وفكرة أنها بعيدة عن الصراع الميداني.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري



القاهرة - تفاعلت بعض الدوائر الإقليمية عند الإعلان عن انعقاد مؤتمر برلين حول ليبيا، نهاية أكتوبر الجاري أو بداية نوفمبر المقبل، واعتبرته تطورا نوعيا لتسوية الأزمة، لأن ألمانيا لم تلوث بديها بالصراع المحذوم، ولم يتم ضبطها متلبسة بعلاقة مع أي من الميليشيات والجماعات المتطرفة والإرهابيين النشطين في الأراضي الليبية. مضت الأمور منذ الإعلان عن فكرة المؤتمر بطريقة جيدة، لكن بعد عقد جلسات تحضيرية وتسرب معلومات حول الخارطة المتوقعة أن يتبناها أخذت قوى إقليمية ودولية، مثل فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، تتوجس كثيرا من مخرجاته، التي قد لا تصب في صالح أهداف كل منها، فالعزم انصب على ضرورة تشجيع الحل السياسي باي وسيلة، ما يضر بمصالح من رتبوا حالهم على استمرار الأزمة لحين ترتيب أوضاعهم.

فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، مع تفاوت نسبي في الأهداف، من أكثر الدوائر التي لم ترشح لمبادرة برلين التي أرادت توفير مرتكزات موضوعية للحل

كانت فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، مع تفاوت نسبي في الأهداف، من أكثر الدوائر التي لم ترشح لمبادرة برلين، لأن الأخيرة أرادت توفير مرتكزات موضوعية للحل، وتجنب الوقوع في أخطاء من سبقوها، وعقد مؤتمر على مستوى القمة والمسؤولية ويوفر قدرة للتفوق، بمعنى حضور رؤساء دول وحكومات الدول المعنية وما يمنحه ذلك من حيوية، وكى يلتزم على هذه الصورة من الضروري إيجاد وسيلة لفك الألبان التي تحيط بالأزمة.

في مقدمة المحاور التي أثارها الشكوك طويلا، حسم مصير الميليشيات والحركات المتطرفة والإرهابيين، ووضع خطة لتفكيك البنى المسلحة، وتجفيف منابع المادية، وقطع الصلة بينها وبين روافدها السياسية، ناهيك عن رفع أيادي الكتل العسكرية والتنظيمات المتشددة عن مؤسسة النفط والبنك المركزي ووقف نزيف المال العام، وكلها أبواب إذا جرى فتحها بشفاافية سوف تخرج

أصبح الحل السياسي جملة أثرية في خطاب العديد من القوى المهمة بالأزمة، عقب فقدان الثقة في الحسم العسكري. وترددت الجملة السابقة في اللقاءات التي عقدها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، مع كبار المسؤولين في روما يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، ولم يشرح بومبيو أو من التقاهم في إيطاليا الآلية اللازمة للحل، وهو ما فعله في ليبيا، لأن الحل الذي يريده كل طرف يختلف في حلول الآخرين.

بدأت ترشح بعض التفاصيل حول مسارات مؤتمر برلين الأمنية والسياسية والاقتصادية، التي حظيت بالكثير من الخلافات بين القوى الرئيسية التي لها باع طويل في الأزمة في الدواول والتحضيرات الراهنة التي عقدت في برلين الأيام الماضية.

وتحاول كل جهة تسخير المؤتمر لخدمة أغراضها، وهي علامة غير مباشرة لإمكانية تجاوز التحدي التي يرى فيها البعض كابحا لأي محاولة لإطفاء النيران



خطوات متناقضة

أولى إقليمية أو دولية، تستطيع التحكم في الدفة بمفردها والقطع بقدرتها على حسم القضايا العالقة.

استقادت بعض الجهات من صعوبة حصر الدوائر الفاعلة في الخارج وقبلت بالانفتاح على قوى متصارعة، والعكس، الأمر الذي يضاعف من مازق أي دولة تشجع وتتبنى حلا لأزمة تجهل الكثير من بداياتها ولا تعلم نهاياتها بالضبط. وهذا هو جوهر المازق الذي يواجه ألمانيا حاليا ويجعلها تبدو متخطبة في نظر بعض المتابعين، وكلما استتمعت إلى آراء وتقديرات قوى فاعلة في الأزمة الليبية ازدادت ارتباكها، كأنها تكتشفها لأول مرة، بما يعزز قناعات البعض بأن من الشجع مباشرة، وربما تتمخض عملية بعيدة، وينحسر التفاؤل السابق، ويصبح الأمل معقودا على انعقاد مؤتمر رمزي وبدون عناوين واليات قاطعة أو الحصول على إجراءات تضمن التصديق عليه من مجلس الأمن لشرعته دوليا، كما كان مأمولا في البداية.

يمارس هوايته في محاولة القبض على زمام الأمور وضمان عدم مبارحة التيار الإسلامي الساحة، ويسعى ليضع قدمه في مؤتمر برلين، بعد أن أخفقت خطته في أن يستبقه ملتقى وطني كان يعول على انعقاده في أبريل الماضي، وجاء انطلاق عملية تحرير طرابلس من الميليشيات بمعرفة الجيش الوطني الليبي لبعضه، لكن فكرة الملتقى لا تزال مخترمة في ذهن سلامة ليدشنه بعد برلين، بما يوحي بشكوك حوله.

دعت هذه الحسابات الجانب الآخر، ممثلا في البرلمان الليبي في طبرق، للدعوة إلى عقد اجتماعات جديدة، باعتباره الجسم الشرعي الوحيد المنتخب من الشعب مباشرة، وربما تتمخض عنها نتائج ترحح الطرف المقابل، وكل من يصرون على تضخيم دور التيار الإسلامي في أي حلقة من حلقات التسوية السياسية المجهولة، التي جعلت الكثير من القوى تنسج علاقات تبدو متناقضة، فلا توجد قوة مهيمنة محلية

الكامل بالخارطة السياسية والأمنية والاجتماعية في ليبيا، وتحوّلت الخصومة بين باريس وروما إلى تفاهم ظاهر حول ليبيا، لأن خروج برلين بالية تحسم الأزمة يمثل فشلا لكل منهما.

نشطت أنزع تركيا وقطر للتسويق مع فايز السراج رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق، لحشد القوى المؤيدة له، بعد أن فقد جزءا كبيرا منها في الأسابيع الماضية، لتكون الأجسام السياسية في الداخل حاضرة في برلين، وضمان التمثيل الجيد للتيار الإسلامي الذي يجتهد ليكون له مقعد مؤثر في برلين، عقب تفرغه من الصفة الرئاسية، والعودة إلى صيغتي باريس وباليرمو، وتصاعد حدة التجاذبات بين قوى مختلفة حول مفهوم التسوية السياسية المطلوبة.

وسط الغبار المتصاعد من قبل بعض القوى حول مؤتمر ألمانيا، تقوم هيكل في ليبيا بتحركات الآن، هي بمثابة استباق له وما سينطوي عليه من مخرجات. فالمبعوث الأممي إلى ليبيا

شباب مهمشون في تونس يبحثون عن رزقهم في حملة الانتخابات التشريعية

غرار أمي"، ما مكّنه من تكوين قاعدة شعبية تساند حزبه "قلب تونس" في الانتخابات التشريعية. ويقول هؤلاء الشباب إنهم يتلقون وعودا بتحسين النقل العمومي وقطاع الصحة وخاصة إيجاد وظائف، لكن في نهاية المطاف يخذلون لأن الوعود صعبة التحقيق.

بعض الشخصيات السياسية تعتمد على الشباب من خلال توظيفهم مؤقتا لمرافقتهم داخل الأحياء المهمش، حيث يتأزم الوضع الاجتماعي

يتذكر بلحسن جيّدا "في 14 يناير 2018 دشّن الرئيس دار شباب في المنطقة ولكنها مغلقة الآن".

يقول رياض الثلاثيني، الذي يعمل في مقهى الحي ويتقاضى اجرا يوميا لا يتجاوز ثلاثة يورو وبدون ضمان اجتماعي، "حين تنتهي الانتخابات سنعود على بدء، إلى اليأس".

ويخلص "حياتي سوداء، لا أملك بيتا ولم أتزوج، هرمت، انظري خسرت كل أسناني، متى سيكون لدي عمل حقيقي؟".

حقيقة الأمر لا يمكن بهذا المال أن نحل كل مشاكلنا على المدى الطويل". من جهته يقول بلحسن التلميذ بالثانوية "كلما عمل مع هذه الأحزاب يزيد كرمي لها، ينظرون لي كصبي يشتري بخمسين دينارا لا على أساس شخص يبحث عن حل لمشاكله".

تغيب رمزي، وهو رب أسرة، عن الانتخابات وعن يوم الاقتراع ويكتشف "بيعت البلاد، لمن منحهم صوتي". وبدوره يقول علاء الدين مشيرا إلى المرشح للدورة الرئاسية الثانية قيس سعيد "في النهاية هم ينتخبون الوحيد الذي لا يدفع لهم، لأنه زارهم ولا يملك ماكينه تمويلية".

وأحدث ترشح أستاذ القانون الدستوري في الجامعة التونسية قيس سعيد المفاجأة في الدورة الرئاسية الأولى وتمكن من تصدر الترتيب بحملة انتخابية دون تمويل يذكر اعتمد فيها على شباب منطوع في عدة محافظات في البلاد.

منافسه رجل الأعمال نبيل القروي الموقوف بتهم غسل أموال وتهرب ضريبي جاب منذ سنتين عدة قرى في البلاد ووزع مساعدات من خلال برنامج خيري يبث على القناة التلفزيونية التي يديرها "نسمه تي في".

ويعلق علاء الدين "لقد استغل الفقر والجهل... ويبت ذلك على فئاته نسمة وصدقه واقنع به الناس على

التضامن في ضواحي العاصمة تونس. وتعرف هذه المنطقة بكثرة السكان وضعف الخدمات والبنية التحتية السيئة والبناء الفوضوي وتقريبا لا يزورها المسؤولون إلا نادرا طيلة السنة. يمتهن بعض شباب المنطقة طريفا ومع انطلاق موسم الانتخابات بداية من الدورة الرئاسية الأولى في 15 سبتمبر ثم النيابية في السادس من أكتوبر وصولا إلى الدورة الرئاسية الثانية بعدها بأسبوع، أعمالا تدر عليهم بعض المال.

أحمد (23 عاما) واحد من بين هؤلاء الشباب يستعد لاجتياز امتحان البكالوريا هذه السنة، لكنه فضل التركيز على جمع بعض المال خلال الانتخابات فيما هاجس البطالة في صفوف حاملي الشهادات العليا (حوالي 30 في المئة) يؤرقه.

تمثل له الانتخابات نعمة فقد تمكن من العمل لمدة أسبوع مع أحد الأحزاب وحصل مدخولا يوميا بـ50 دينارا (حوالي 17 يورو).

ويقول أحمد، وهو يجلس في مقهى شعبي تاكلت جدرانه، ويتقاسم كوبا من القهوة مع أصدقائه، بنبرة فيها بعض المرارة "هذا المال مرحب به بالنظر إلى الوضع الذي نعيشه، لا أخفي ذلك".

ويتابع الشاب مستحضرا المثل "لا تعطني سمكة بل علمني كيف اصطادها"، لكن هذا الأمر يستمر لبضعة أيام، وفي

الاعتماد على شباب بعض المناطق الشعبية من خلال توظيفهم مؤقتا لمرافقتهم داخل الأحياء المهمشة، حيث ترتفع نسب الفقر ويتأزم الوضع الاجتماعي على غرار "منطقة 106" بحي

الأحزاب أو اصطحاب أحد المرشحين في جولته داخل الأحياء الشعبية: هم يدركون جيدا أسعار الأحزاب لكن يجهلون برامجها. وتسعى بعض الأحزاب والشخصيات السياسية إلى



مصدر رزق العاطلين بعيدا عن السياسة